محاضرة
عن خلق الإنسان فى الإسلام

د/ فهد العصيمى

بسم الله الرحمن الرحيم .

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

أحييكم بتحية الإسلام .. السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

إخواني الأعزاء ، تعلمون أيها الشباب أن الله لم يخلقنا ـ أيها البشر ـ عبثاً، ولا للهزل ، ولا لأجل التفاخر بالأموال والأولاد والأنساب والأحساب ، ونحو ذلك . إنما خلقنا ، وأوجدنا على هذه الكرة الأرضية ؛ لحكمة ربانية ، ولهدف نبيل وسامٍ ، ألا وهو عبادة الله على هذه الكرة الأرضية ، ولذلك ـ أيها الإخوة ـ نجد أن الإسلام العظيم هو الدين الوحيد الذي حدد مسار الحياة ، وحدد مسار الإنسان في هذه الحياة ، حتى لايزيغ ، ولايتيه ، ولايضلّ ، فأنتم تعلمون أن الأنظمة ، والفلسفات ، والأيديولوجيات القديمة والمعاصرة المخالفة لتعاليم الدين الحنيف قد ضلّت عن الإجابة على أسئلة مهمة ترد دائماً على الصغار والكبار ، ذكوراً وإناثاً ، كما ترد على الكفار والمسلمين ، على حدّ سواء .

ويمكن اختصار تلك الأسئلة فيما يلي :

من أين جئت ؟ ولماذا جئت ؟ وإلى أين سأصير

 فلماذا ترد هذه الأسئلة ؟

ترد هذه الأسئلة ؛ لأنك ـ أيها الإنسان ـ كائن عاقل موجود على هذه الكرة الأرضية ؛ فمن حقك أن تسأل تلك الأسئلة .

فنحن نشاهد الميت يموت ، تنفصل روحه عن جسده ، ولاندري كيف أصبح جثة هامدة ، وما له إلا أن يغسل ، ويكفن ، ويحمل على آلة حدباء ، ثم يدفن تحت الأرض ، فهذا شيء نقف عليه عن قرب . فإلى أين سيصير ؟ أيتوقف الأمر عند ذلك الحدّ ؟

فالحقيقة التي لا مراء فيها أن جميع الأنظمة ، والأيديولوجيات القديمة والحديثة ضلّت ، وعجزت عن الإجابة على تلك الأسئلة ما عدا الإسلام ،

والديانات السماوية السابقة التي لم يصبها تحريف ، ولا تغيير ، ولا تبديل . أما بعد التحريف فقد ظل أصحابها كما ظل غيرهم ـ نسأل الله العفو والعافية ـ

فرداً على السؤال " من أين " ؟ نقول ـ وبالله التوفيق ـ

أنتم تعلمون ـ أيها الإخوة ـ أن آدم خلقه الله من طين ، ثم نفخ فيه من روحه ؛ فقام بشراً سوياً ، ثم خلق منه زوجه حواء ، ثم بدأ الناس يتناسلون من آدم وحواء . إذن أصل خلقتنا من آدم ، وآدم من تراب . فمن هنا ثبت كذب الذين يقولون إن أصل الإنسان قرد .. ومن اعتقد هذه النظرية ، وأيدها فهو كافر ـ والعياذ بالله ـ ؛ لأنه كذّب ما جاء في القرآن الذي أثبت أننا من آدم ، وآدم من تراب . قال تعالى :**{ هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون}**الأنعام 2)

وقوله تعالى **{إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون}**آل عمران (59)

ثم إن النظرية التي تقول إن الإنسان جاء إلى الحياة عن طريق الصدفة نظرية أخرى كافرة وخبيثة ومغرضة تريد أن تضل الإنسان ، وتدخله النار ـ والعياذ بالله ـ في النهاية .

وأما الذين ذهبوا إلى أن الإنسان جاء من فصيلة القرود ، أو سلسلة من القرود ، أو نحو ذلك ، فإنهم كفرة ، وخونة ، وأغلبهم يهود ، وصاحب النظرية هذه يهودي واسمه (دارون) يريدون جميعاً أن يكفر الناس كما كفروا فيكونوا سواء ، ويدخلون النار معاً ـ والعياذ بالله ـ .

فالحمد لله أن جاء الإسلام ، وبين لي من أي شيء خُلِقْتُ . إنني من آدم ، وآدم من تراب ، وانحلت بذلك عقدة ؛ لأني عرفت أصل نشأتي ، وخلقتي .

وبقيت عندالإنسان عقدة ثانية تتمثل فى السؤال " لماذا جئت

إن الأيديولوجيات والأنظمة والفلسفات القديمة والحديثة ضلت عن الإجابة على هذا السؤال أيضاً ، فقالت : إننا نموت ونحيا ، وما يهلكنا إلا الدهر . واغتنمت فرصة الحياة بالخمر ، والزنا، والمجون ، والانحراف ...وما إلى ذلك .

ويصور أصحاب تلك النظرية الحياة للناس الذين ينحرفون عن منهج الله أنها لهوٌ ولعب على خلاف ما في الإسلام ؛ حيث إن للدين الحنيف وجهة نظر خاصة بالحياة لاتشوبها شائبة ـ ولله الحمد والمنة ـ ، ويمثلها قوله تعالى في محكم كتابه:﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون * إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾[1] ، وقوله سبحانه:﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لاترجعون﴾[2] ، وقوله جل وعلا:﴿...لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولايظلم ربك أحداً﴾[3] .

فقد بين لي القرآن أنني جئت ؛ لأجل أن أعبد الله ﷻ ؛ فأصبح واضحاً أمامي أن السبب في وجودي على هذه الكرة الأرضية هو العبادة بجميع أنواعها ، وطاعة الله بكل أشكالها ، فلا أصرف شيئاً من ذلك كله إلا للواحد الأحد الذي لم يكن له كفواً أحد، ولذلك وجه ﷺ نبيه بقوله :﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾[4] . ومن هنا صار لزاماً عليك ـ أيها المسلم ـ أن تنوي بكل حركة من حركاتك الصلاح ، حتى تكتب لك عبادة عند رب العالمين . أي شيء تنوي به وجه الله فإنك تثاب عليه حتى إماطتك الأذى عن الطريق ، سواء أكانت زجاجة ، أم حجارة ، أم شوكة ، ويكتب لك بذلك أجر صدقة .

أما الذي يزيل حجراً عن الطريق من أجل مشاهدة أستاذه إياه ، والرغبة في زيادة الدرجات فإننا نقول في مثل هذا الموقف إن في نية هذا الشخص خللاً ؛ لأنه لم يقصد بعمله وجه الله ، ولايراد به غير الرياء والسمعة ، وهذا أمره خطير جداً .

وبإمعان النظر في قوله ﷻ:﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾[5] يتبين لنا أن الله خلقنا للعبادة ، لا للعبث ، ولا للهزل ، ولا للعب ، ولا للتفحيط ، ولا لسماع الأغاني ، ولا

---

(1) سورة الذاريات ، الآيات (56-58) .

(2) سورة المؤمنون ، الآية (115) .

(3) سورة الكهف ، الآية (49) .

(4) سورة الأنعام ، الآيتان (162-163) .

(5) سورة الذاريات ، الآيتان (56-57) .

لمشاهدة الأفلام والمسلسلات الماجنة ، ولا لشرب الدخان ، ولا لمجالسة قرناء السوء الذين لاينفعوننا في الدين ولا في الدنيا . وعلينا - نتيجة ذلك - أن نسلك كل طريق يوصل إلى العبادة ، ونلتزم به ؛ فعلى كل منا - على سبيل المثال - أن يبحث عن جليس صالح يعينه على العبادة والطاعة ، بناء على قول الرسول : " إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ؛ فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة . ونافخ الكير ، إما أن يُحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة " [1] .

ثم إن المحافظة على الصلوات لشكل آخر من أشكال عبادة الله ، بل إنها لبّ العبادة ؛ لذلك طالبنا الله بها من فوق السماوات السبع ، فقال : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين [2] . وقال في حق الذين ضيعوا الصلاة: ما سلككم في سقر * قالوا لم نك من المصلين * ولم نك نطعم المسكين * وكنا نخوض مع الخائضين [3] ، كما قال في حق الصلاة : إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً [4] .

وما زال الرسول يوصي المسلمين بالصلاة ، حتى في مرض موته ، فيقول : "الصلاة الصلاة ، وما ملكت أيمانكم " [5] . فلنتصور مدى أهمية هذا الركن العظيم من أركان الإسلام من خلال عناية النبي به ، وتوجيه أمته بأداء هذه العبادة العظيمة . وقد روي عنه أيضاً أنه قال : " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" [6] . وفي رواية : " فقد أشرك ".

ويعني ذلك أن الإسلام حريص أشد الحرص على أن يؤدي المسلم هذه الصلوات الخمس ، فهي الركن الثاني بعد الشهادتين ، ولايتوقف الأمر عند هذا الفرد ، ولكن يتعداه إلى غيره من أفراد أسرته ، فهو مطالب بتوجيههم بأداء الصلوات على الوجه المشروع، والتعاون معهم على تحقيق الهدف

---

(1) رواه البخاري ومسلم .

(2) سورة البقرة ، الآية (238) .

(3) سورة المدثر ، الآيات (43-45) .

(4) سورة النساء ، الآية (103) .

(5) رواه الإمام أحمد في مسنده .

(6) رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .

منها ، يقول جل وعلا: ﴿وأْمُرْ أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾[1] . وهذا نشاط يلزم فيه الصبر بعد الصبر ؛ نظراً لانتظار الصلاة بعد الصلاة ، في الصبح ، والظهر ، والعصر ، والمغرب ، ثم العشاء ، كل يوم وليلة مدى الحياة . ولنحمد الله تعالى أن خفف عنا هذا الركن العظيم الذي افترضه علينا من فوق سبع السماوات ؛ فقد كان في بداية فرضه خمسين صلاة ، ثم خففت برحمة الله ﷻ ، وبسبب الرفيق الصالح المتمثل في شخصية النبي موسى ﷺ ، حيث كان يشير على نبينا محمد ﷺ قائلاً : " إن أمتك لاتطيق ذلك "، حتى خفضت من خمسين إلى خمس صلوات في اليوم والليلة .. الله أكبر . وفضلاً عن ذلك ، فإن العلماء يستدلون بهذا الحديث على أهمية الجليس الصالح وفضله ؛ فمن شأنه أن يدلك دائماً على الأعمال الصالحة ، والأشياء الطيبة والمفيدة ، ويحثك على كل ما ينقذك في الدنيا والآخرة .

ومعروف أن جميع أركان الإسلام التي تعرفونها - أيها الإخوة - عبادات يجب على المسلم أداؤها على الوجه المطلوب ، كالزكاة ، والصيام ، والحج ؛ وذلك بعد الشهادتين ، والصلاة ، بالإضافة إلى الأعمال الصالحة الأخرى التي خلقنا من أجلها . وهي كثيرة جداً لا حصر لها ، منها : الصلوات النوافل ، والصدقات ، ونوافل الصيام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما إلى ذلك من أنواع العبادات التي ينبغي أن يعوّد المسلم نفسه عليها ..

وفيما يخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن الأمة التي لايكثر فيها ذلك حريّ أن يعاقبها الله ويعذبها ؛ فمن ذلك أن الله ﷻ قال لجبريل : " عليك بالقرية الفلانية ، اقلبها بمن فيها " ، قال : ربي إن فيها عبدك الصالح . قال : " به فابدأ "، (يعني : أول من تبدأ به هذا الرجل الصالح) ، قال : لِمَ ، يا رب ؟ ، قال : " لأنه لم يتمعن وجهه فيّ قط "[2]، يعني : ما كان يأمر بالمعروف ولاينهى عن المنكر ، كان يتعبد وحده لايعنيه ما يفعله غيره من الراعي والرعية ، وترك العالم يفسدون - ونسأل الله العافية - ، يشربون الخمور ، ويرتكبون المحرمات ، فلم يعبأ بقوله تعالى: ﴿واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾[3] ؛ ذلك أن الفتنة إذا حلّت لاتفرق بين الصالحين

---

(1) سورة طه ، الآية (132) .

(2) حديث قدسي .

(3) سورة الأنفال ، الآية (25) .

والطالحين ، وقد تبدأ بالصالحين قبل غيرهم ، بسبب إهمال هذه العبادة العظيمة ، ألا وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وكان حقاً على كل مجتمع صغير أو كبير ينتسب إلى الإسلام ، أن يوجد فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ لأن المسلمين مطالبون بذلك من خالق الكون ومدبر أحواله من فوق سبع السماوات ، ويتضح ذلك في قوله جل وعلا: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾[1] ، وقوله تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾[2] ، فاللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله .. وهذا ما حصل لأولئك الذين لم يكونوا يتناهون عن منكر فعلوه فيما بينهم ؛ فالتناهي عن المنكر ـ إذن ـ عبادة ؛ لذلك ينبغي أن يوجد بين المسلمين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبخاصة بين الشباب منهم ، بحيث يعود كل فرد منهم نفسه على ذلك منذ الصغر ، فلايستحيي ، ولايخجل من القيام بالواجب تجاه أخيه ، أو زميله ، إذا رآى منه شيئاً من المحرمات ، أو المنكرات ، كالصور الخليعة ، والأغاني المحرمة ، أو الدخان ، أو المخدرات ـ لا سمح الله ـ أو نحو ذلك .. فلا يتردد في نهيه عن ذلك كله بما يرضي الله ﷻ ؛ سعياً إلى تحقيق العبادة التي خلقنا من أجلها .

على المسلم أن يسلك السبيل التي يراها مناسبة في نهي أخيه المسلم عن المنكر ، كالاتصال بناظر المدرسة ، أو الشرطة ، أو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، دون تأخير ؛ لأن عواقب السكوت على الباطل وخيمة ، ويعود على الفرد والمجتمع بالشر ، حيث إن رقعة الفساد تتسع بالإهمال والتساهل ، فإذا صدر منكر عن شخص واحد اليوم مثلاً ، وأهمل فسيتعداه غداً إلى اثنين ، وبعد غد إلى ثلاثة ، وهكذا ، ثم لاندري مدى اتساع ذلك المنكر ، وتصيب عقوبة ذلك ـ والعياذ بالله ـ الفرد والمجتمع ، فيحدث الزلزال ، والبركان . وقد ورد في الحديث القدسي عن رب العزة والجلال أنه قال : " من عصاني ، وهو يعرفني ، سلطت عليه من لايعرفني"[3] أو كما قال ـجلّ شأنه .

---

(1) سورة آل عمران ، الآية (110) .

(2) سورة المائدة ، الآيتان (78-79) .

(3) حديث قدسي .

فبهذا نتبين ـ أيها الإخوة ـ أن العبادة ذات مفهوم واسع يدخل فيها أشياء كثيرة ، منها الدعوة إلى الله ؛ قال تعالى : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[1] . وهذا نص صريح أن الدعوة مسؤولية الجميع ابتداء من الشباب ، فلا يمنعهم الحياء ولا الخجل من نهي أخيهم عن منكر يفعله ، ببيان الحق له ، وإنارته بالحكم الشرعي فيما يرتكبه من خطيئة ؛ وذلك في حدود معلوماتك الشرعية ـ أيها الشاب ـ ، وإن أشكل عليك شيء مما يحصل فعليك باللجوء إلى من هو أعلم منك بشرع الله من طلبة العلم في أي مسألة تطرأ عليك وعلى زميلك ، شريطة أن يتم ذلك في جو يسوده الودّ وحسن النية ، والاستعداد لقبول الحق بعد تحكيم شرع الله ، يقول جل شأنه : ﴿بلى وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾[2] .

وتتمثل خطورة الموقف هنا بوجوب تحكيم شرع الله ، وقد ورد في ذلك نصوص قرآنية صريحة تنذر بالوقوع في الكفر ، والفسوق ، والظلم ، إذا لجأ المرء إلى الحكم بغير ما أنزل الله ، فمن ذلك قوله : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾[3] ، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾[4] ، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾[5] ، ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾[6]...﴿ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾[7] فهذه أدلة صريحة جداً على وجوب التحاكم إلى الله ، ورسوله عند حدوث أي مشكلة من المشكلات ، سواء أكانت لدى الأفراد ، أم الدولة ؛ وبالتالي يصبح اللجوء إلى العقل، أوهوى النفس ، أو العادات والتقاليد ، وتحكيم آراء الآباء والأمهات والأجداد أمراً يؤدي إلى الضلال والهاوية ، قال تعالى : ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على

---

(1) سورة النحل ، الآية (125) .

(2) سورة النساء ، الآية (65) .

(3) سورة المائدة ، الآية (44) .

(4) سورة المائدة ، الآية (47) .

(5) سورة المائدة ، الآية (45) .

(6) سورة المائدة ، الآية (50) .

(7) سورة المائدة ، الآية (50) .

علم[1] .

فينبغي ـ أيها الأخ المسلم ـ أن تجعل حكم الله ورسوله فوق كل اعتبار عند الاختلاف في شيء فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم آمنتم بالله واليوم الآخر[2] ، فالكتاب والسنة هما الفيصل في أي شيء يحصل لك ، أو بينك وبين غيرك من بني الإنسان ، بصرف النظر عن حجم ذلك الشيء ، وهذا من أعظم العبادات التي من أجلها خلقنا جميعاً ، والعبادة ـ كما تعلمون ـ كلمة جامعة تشمل كل ما يرضي الله تعالى ، من توحيده سبحانه ، وطاعته في المنشط والمكره ، والابتعاد عن سبل الشيطان ، والتوجه إلى طريق الرحمن ، وتحكيم شرع الله في كل شأن من شؤوننا الدينية والدنيوية ؛ فعسى الله أن يفرج عنا كرب الدنيا والآخرة ، ويبعد عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

ثم إن الدعوة إلى الله واجب كل مسلم ـ كما سبق أن أشرنا إليه ـ حسب قدرته العلمية ؛ فحجم المسؤولية يختلف من شخص إلى آخر ، حيث يوجد في كل مكان وزمان فئة من الناس تقع عليهم مسؤلية الدعوة بشكل أكبر ، يقول سبحانه: ولولا نفر من كل فرقة منهم طائفة أن يتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون[3] .

واعلموا ـ وفقني الله وإياكم ، أيها الشباب ـ أن عبادة الله على وجه العموم تتطلب شيئين مهمين يجب مراعاتهما وتطبيقهما حتى تكون مقبولة : أولهما : النية الصالحة . وقد أشار إلى ذلك نبينا محمد بقوله : " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه "[4] . فالنية الصالحة مطلب أساس في كل عمل يؤديه المسلم ، وبخاصة فيما يتعلق بالعبادة . ومن هنا تكون كثرة الصلوات والنوافل مردودة إلى صاحبها ـ ونسأل الله السلامة ـ إذا لم تصلح النية فيها ، والشيء نفسه يقال فيما يتعلق بأداء

---

(1) سورة الجاثية ، الآية (23) .

(2) سورة النساء ، الآية (59) .

(3) سورة التوبة ، الآية (122) .

(4) رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود في مسنده .

الزكوات والصدقات للفقراء والمساكين ، إذا كان الهدف منها الرياء والسمعة ، أو ما يشبه ذلك .

الشيء الآخر : كون العبادة موافقة لشرع الله دون إفراط ، ولا تفريط . فأداء صلاة الظهر مثلاً خمس ركعات ، بدلاً من أربع ، إفراط في حق الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة ، ومخالفة لشرع الله ، ولايرجى لمثل هذه العبادة قبول . وينطبق ذلك أيضاً على الأدعية التي تنتسب للبدع والخرافات ، والطرق الصوفية ، والمذاهب البدعية ، مما لم يرد في كتاب الله ، ولا في سنة رسوله ، ولم يدع إليها الثقات من علماء المسلمين . والرسول : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد "[1]. ونشير هنا إلى أن من البدع في العبادة ما يرد في الجنائز ، والحج ، والزكوات ، وغيرها ، مما يجب الحذر منه خوفاً من الوقوع في الشرك دون شعور من الفاعل ، وإن الشرك لظلم عظيم ، ويقول جل وعلا : إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء[2].

وللشرك ألوان ، من أبرزها اللجوء بالدعاء إلى صاحب قبر ، أو غيره من المخلوقات ؛ فخذوا حذركم ـ أيها الشباب ـ من الشرك بأنواعها المختلفة الظاهرة منها والخفية ، واعلموا أن الذي سلمت عقيدته ، وصفت نيته ، ومشى في شؤونه على موجب كتاب الله سبحانه ، سنة رسوله يرجى له خير كثير .

ومن الواجب بالتنويه في هذا الصدد ، أن جعل الله الناس متفاوتين ومختلفين فيما بينهم ، حيث التخصص في العلم ، سواء أكان دينياً أم دنيوياً ؛ فالمتخصص في الشريعة الإسلامية هو المسؤول الأول قبل غيره عما يخص أمور الدين الجزئية والتفصيلية. وعندما يشكل شيء منها على أحد فلايلجأ بالاستفتاء إلى غير المتخصص فيها ، كما لايلجأ إلى ذاك الشخص نفسه في شؤون الطيران ، أو الطب ، أو الهندسة، أو ما أشبه ذلك مما هو خارج عن مجال اختصاصه .

وجدير بالذكر أن الفقيه المفتي لايطالبك بأجر مقابل أداء واجبه ، بصرف النظر عن المدة التي يقضيها معك في الإرشاد والتوجيه ، والتبصرة بأمور شرع الله ، وهذا بخلاف ما عليه أرباب التخصصات الدنيوية ؛ كالطبيب الذي

---

(1) رواه البخاري ، ومسلم ، وأحمد .

(2) سورة النساء ، الآية (48) .

يطالب بدفع رسم معين قبل مزاولة أي علاج للمريض ، وذاك من فضل الله عليه في الإسلام ، فلله الحمد والمنة .

ونشير هنا إلى أن السنن الربانية ، والكونية تثبت لنا ضرورة مشي العباد على الطريق المستقيم ؛ لاكتساب رضا المولى عز وجل ديناً ودنيا ؛ فقد تحقق شيء من ذلك لآبائنا وأجدادنا ، وأسلافنا الصالحين حين تمسكوا بحبل الله المتين ، بذلوا قصارى جهودهم في تحقيق عبادة الله ؛ فكانت النتيجة أن سخر الله لهم الدنيا من أدناها إلى أقصاها ، وانفتحت لهم أبواب بكين ، وباريس ، بمصاريعها .

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات ، واستهانوا بعبادة رب العزة والجلال ، وانحرفوا عن منهجه القويم ، وقلبوا الأمور في الدين والدنيا ، وصاروا مسلمين ، اسماً دون مسمّى ، يحكّمون عاداتهم ، وتقاليدهم ، وأمزجتهم وأهواءهم في مختلف شؤونهم صغيرها وكبيرها ؛ فانقلبت عليهم الموازين ، وتسلط عليهم أعداء الإسلام ، وحلت بهم المصائب ، وآل أمرهم إلى الذل بعد العزة، والخوف بعد الأمن ، والفقر بعد الغنى ، وغدوا بضاعة مزجاة بين أيدي الكفار ، وانطبق عليهم قوله تعالى في محكم كتابه : وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون[1] . والنصر مضمون لمن ينصر دين الله ، ويسعى في الأرض صلاحاً ..يقول جل وعلا : ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز[2]، ويقول سبحانه: إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم [3].

أما النقطة الثالثة والأخيرة ، فهي تخص الردّ على السؤال الأخير الوارد في بداية حديثنا . ألا وهو : إلى أين سنصير ؟

وردًّا على ذلك ، نقول - وبالله التوفيق - : إن الإنسان الذي خلق من العدم ، من أجل تحقيق العبادة لله وحده لاشريك له ، يبقى في الحياة الدنيا بناء

---

(1) سورة النحل ، الآية (112) .

(2) سورة الحج ، الآية (40) .

(3) سورة محمد ، الآية (7) .

على أجل محتوم قدره الخالق المدبر ؛ فقد توافيه المنية طفلاً ، أو شاباً ، أو كهلاً ، أو شيخاً ، أو عجوزاً ، فما عليه إلا الالتزام بما كُلِّف به قدر الإمكان ، قبل أن تصيبه مصيبة الموت ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾ [1] ، وبعد أن وافته المنية فإنه يتوجه إلى رب العالمين الذي يبدئ ويعيد ؛ ليلاقي حسابه وجزاءه غير منقوص ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ـ نسأل الله السلامة ـ . والموت لا مفرّ منه لكل حي مهما بلغت محاولة الفرار ، ثم يرد إلى ربه للحساب والنشور ، يقول ﷻ : ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ [2] .

فالحذر الشديد من أسباب الموت لايعفي صاحبه من الوقوع في أي منها إذا حان الأوان ﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ [3] .

ويقول الشاعر :

من لم يمت بالسيف مات بغيره ... تعددت الأسباب والموت واحد

ويقول الآخر :

الموت باب وكل الناس داخله ... أين الملوك وأبناء الملوك

تقاصر العمر أم أدى إلى الهرم ... ومن ساد القبائل من عاد إلى إرم

فعلى الإنسان المسلم أن يذكر الموت في حركاته وسكناته ، ويعدّ نفسه لما بعده بالأعمال الصالحة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، والرسول ﷺ يحث على ذلك قائلاً : "أكثروا من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات" [4] .

ثم إن القبر الذي سيصير إليه المرء بعد الموت مباشرة لروضة من

---

(1) سورة آل عمران ، الآية (145) .

(2) سورة الجمعة ، الآية (8) .

(3) سورة المنافقون ، الآية (11) .

(4) رواه الترمذي في سننه .

رياض الجنة لمن رجحت كفة حسناته ، أو حفرة من حفر النار لمن خفت موازينه ، بناء على ما ورد عن رسول الله . ثم يبعث يوم القيامة ؛ ليقف بين يدي ربه ، ويتقرر مصيره النهائي الأبدي ، حين يساق إما إلى جنة عرضها السماوات والأرض ، وإما إلى نار وقودها الناس والحجارة ... فيا للموقف من هول !!!

فخذوا حذركم ـ أيها الإخوة ـ من ويلات الحساب والنشور ـ أعاذني الله وإياكم منها ـ ؛ امتثالاً للأمر الإلهي : يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون[1] .

وليكن في علمكم ـ أيها الشباب ـ أنكم مستهدفون غالباً من قبل أعداء الله ؛ لزلزلة عقائدكم ، وجعلكم دمى في أيديهم يصرفونكم كيفما يريدون ، عن طريق بث الدسائس ، وترويج الخبائث في أوساط المسلمين ، إلى جانب الغزو الفكري ، ونشر المجلات الخليعة الساقطة ، والتشجيع على تعاطي المخدرات ، وشرب الخمور ، والدخان ، واعتناق الأفكار الهدامة ، والإغراء بالاشتراكية والرأسمالية ، وغيرها مما يخالف نصوص الكتاب والسنة .

ولنا بعد ذلك أن نسلط الضوء على أبرز الوسائل التي يمكن أن يستخدمها المسلمون ؛ لإنقاذ أنفسهم أولاً ، وإنقاذ أسرهم ثانياً ، وإنقاذ مجتمعهم ثالثاً ـ إن شاء الله ـ يوماً من الأيام ؛ وذلك على النحو التالي :

أولاً : حرص المسلم على مجالسة الجليس الصالح ، ومجانبة قرناء السوء ؛ حتى يتمكن من النشوء في عبادة الله سبحانه وطاعته ، فيكون من بين أولئك السبعة الذين سوف يظلهم الله بظله يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وفقاً لما ورد في سنة الرسول القولية : " سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله "[2] . ثم ذكر بقية السبعة . وقد ورد عنه أيضاً أن الله " ليعجب من الشاب ليس له صبوة "[3].

ثانياً : الحرص الدائم على اكتساب العلم بحضور المحاضرات والندوات التي تقام في المساجد ، والمدارس ، والمراكز والجمعيات الخيرية ، وما إلى

---

(1) سورة التحريم ، الآية (6) .

(2) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، وأحمد، ومالك .

(3) رواه أحمد في مسنده .

ذلك . ويمكن التعويض عن ذلك ـ إذا تعذر الحضور ـ بالاستماع إلى الأشرطة المسجل فيها المحاضرات ، والمواعظ ، والإرشادات النافعة من أهل العلم . على أن يستمر ذلك ، رغبة في زيادة العلم والمعرفة، ﴿وقل رب زدني علماً﴾[1]، فكلما ازداد الإنسان علماً تأكد احتياجه إلى مزيد من العلم ؛ فالله تعالى يقول : ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[2]، وإذا تعذرت معرفة شيء سأل من هو أعلم منه ؛ فلايغتر بما لديه من المعلومات والمعارف لقوله تعالى : ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾[3] .

رابعاً : متابعة المجلات الإسلامية ؛ كمجلة المجتمع التي تصدر في الكويت ، والاعتصام التي تصدر في مصر ، ومجلة منار الإسلام ، ومجلة الإصلاح في الإمارات العربية المتحدة ، ومجلة الدعوة ، ومجلة البحوث الإسلامية في المملكة العربية السعودية، وغيرها من المجلات التي تعين على طاعة الله ، والتفقه في الدين ، وتعد بمثابة جليس صالح صامت .

خامساً : تخصيص وقت من اليوم والليلة للقراءة الحرة في الكتب النافعة : كأن تخصص ربع ساعة ـ مثلاً ـ للتفسير ، ومثلها للحديث ، ثم العقيدة ، ثم الثقافة الإسلامية ، ثم سماع شريط إسلامي صوتي ، ومشاهدة فيلم طيب نافع ، وهكذا .. فمن هنا يتكون لدى الشاب ما يحصن به عرضه ، ويحفظ دينه، بعيداً عن سلبيات الأفكار الهدامة ، والأيديولوجيات المنحرفة التي يعتنقها أعداء الله ، ويروجونها بواسطة علمائهم من أبناء جلدتنا .

سادساً : التضرع إلى الله بقلوب صافية ، في الأحوال والأوقات التي يرجى فيها الإجابة ، أن يثبتنا وإياكم على الحق ، ويسلط على العلمانيين وغيرهم من عملاء أعداء الإسلام ، ويجعلهم عبرة للمعتبرين .

سابعاً : التواصي بالحق والصبر ؛ عملاً بقوله جل وعلا : ﴿والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾[4].

---

(1) سورة طه ، الآية (114) .

(2) سورة الإسراء ، الآية (85) .

(3) سورة يوسف ، الآية (76) .

(4) سورة العصر ، الآيات (1-3) .

ولعل مما يجدر ذكره في هذا المضمار على سبيل المثال ، وينبغي التواصي فيه بالحق ، ظاهرة شرب الدخان من قبل بعض الشباب فهو خبيث فضلاً عن دخول ذلك في باب إضاعة المال الذي نهى الرسول عنه أكثر من مرة ، في سنته القولية ، إلى جانب الضرر الذي يلحق بالإنسان من جراء ذلك اقتصادياً ، وصحياً ، وتربوياً .. وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾[1] . وقد أفتى بتحريم شرب الدخان سماحة الشيخ/ عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز ـ المفتي العام للمملكة العربية السعودية ـ وغيره من العلماء الأبرار .

أسئلة وأجوبة فى نهاية المحاضرة :

س1- ما حكم سبّ المؤمن ؟

ج1- لايجوز سبّ المؤمن ، إلا بسبب من الأسباب التي يؤيدها الشرع ؛ فمن ذلك قوله تعالى : ﴿لايحبّ الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلِمَ﴾ [2] . ومن المواقف التي يجوز فيها التصريح بسوء سلوك المؤمن أن يُطلب إليك الإدلاء برأيك في شخص عندما يطلب زواج امرأة صالحة، فيستشيرك في ذلك أهلها .. فلك حينئذ أن تبين ما تعلم عنه من دين وخلق ، وأما مجرد السبّ دون سبب شرعي يذكر فلا يجوز بأي حال من الأحوال .

س2- لماذا كان الغناء حراماً ؟

ج2- كان الغناء حراماً ؛ لأدلة شرعية وردت في تحريمها . فالرسول روي عنه أن الذي يستمع إلى القينة يصب في أذنيه الأنك يوم القيامة . والأنك هو الرصاص المذاب الذي يصبّ في أذني المستمع إلى الغناء في الدنيا . وجدير بالذكر أنه ليس من الضرورة أن نعرف السبب في تحريم شيء حرمه الشرع ، وإن كنا نستطيع أحياناً أن نكشف ذلك بأنفسنا ؛ فالسبب في تحريم الاستماع إلى الأغاني ـ والله أعلم ـ أن ذلك يصرف المستمع عن ذكر الله ، وقراءة القرآن ، ويجعله يكره الوعظ والإرشاد .

---

(1) سورة البقرة ، الآية (195) .

(2) سورة النساء ، الآية (148) .

وهـذا ممـا يميـت القلـب ـ والعيـاذ بـالله ـ . وذلـك بالإضـافة إلـى ابتعـاد المغنين والمغنيات غالباً عن منهج الله في جميع الأحوال ـ نسأل الله لهم وللمسلمين الهداية والصواب ـ .

س3ـ لماذا يتكاسل بعض الشباب عن أداء الصلوات مع الجماعة ؟

ج3ـ إن التكاسـل عـن أداء الصـلوات مـع الجماعـة ممنـوع شـرعاً ؛ فعلـى الشـباب الالتـزام بأوقـات الصـلوات ، والمحافظـة عليهـا ؛ عمـلاً بقولـه سـبحانه : ﴿حـافظوا علـى الصـلوات والصـلاة الوسـطى وقومـوا لله قـانتين﴾ [1] . ويقـول أيضـاً : ﴿إن الصـلاة كانـت علـى المـؤمنين كتابـاً موقوتاً﴾ [2] . فيجب عليك أيها الشاب المسلم أن تنصح أخـاك ، وتـذكره ؛ فالشـباب غالبـاً مـا يحتـاجون إلـى مـن يأخـذ بأيـديهم نحـو الصـواب ، والهداية ، بالنصـيحة ، والتـذكير ، وتقـديم بعـض الكتيبـات، والأشـرطة، والفتاوى التي تبين لهم فضل صلاة الجماعـة علـى صـلاة الفـرد ؛ لأنهـم عرضة لنـزغات الشيطان . وأنـت بهـذا الصـنيع تكـون قـد أديـت دورك ، وطبقت قول الرسول ﷺ : " لايـؤمن أحـدكم حتـى يحـب لأخيـه مـا يحـب لنفسه "[3] .

س4ـ هل الثوب حرام إذا كان أطول من الكعبين ؟

ج4ـ نعم ، إن الثوب حرام ، إذا كان أطول من الكعبين ؛ لما روي عن رسـول الله ﷺ من أحاديث تثبت تحريم ذلك ، منهـا قولـه ﷺ : " مـا كـان أسـفل من الكعبين فهو فـي النـار "[4] . وبـالنظر فـي علـة التحـريم ، نجـد أن إطالة الثوب شعار مـن شـعارات التبختـر ، والتكبـر ، والتغطـرس ، وقـد نـهى الإسلام عن هذا السلوك الرذيل بشتى أصنافه . كما يمكننـا اسـتنباط العلة أيضاً من قول الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ لشاب جاءه يثني عليـه بعد أن طعن ـ وقد لحظ الفاروق على ذلك الشاب تطويل ثوبه ـ : " ارفـع

---

(1) سورة البقرة ، الآية (238) .

(2) سورة النساء ، الآية (103) .

(3) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والدارمي .

(4) رواه أبو داود ، وأحمد .

ثوبك ؛ فإنه أتقى لربك ، وأبقى لثوبك". فتقصير الثوب مظهر من مظاهر التقوى في الإنسان ، فضلاً عن بقائه فترة طويلة، فيجمع بذلك الفرد بين خيري الدنيا والآخرة ، مما يعود عليه ، وعلى مجتمعه بالنفع إن شاء الله تعالى .

س4- ما حكم الادعاء بأن الإنسان في القديم حيوان ؟

ج4- في حكم هذا الادعاء تفصيل :

فإن قُصد بذلك أن الإنسان حيوان من الحياة ، كما كان آدم فهو صحيح؛ لأن ذلك ينطبق على كل من يدب على الكرة الأرضية . وأما إذا قُصد بالادعاء كون الإنسان قرداً فهو كلام باطل يرفضه الشرع ، وقد يفضي إلى الكفر ، إلا إذا قيل ذلك خطأ ، أو جهلاً بحكم الله ورسوله في الأمر ، واستناداً إلى النظرية المنتشرة بين العوام في دراستهم ، فيعفى عن قائله بعد عودته إلى الصواب ، وقبوله الحق . وقد ثبت عن رسول الله أنه قال : " إن الله وضع عن أمتي الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه "[1] . وأما إصرار الإنسان على الباطل ، وتكذيب القرآن بعدما تبين له الهدى ، فعندئذ يحكم عليه بالردة ، والكفر .

س6- هل اللعب بالورق حلال ؟

ج6- يرى بعض العلماء - أمثال : الشيخ محمد العثيمين - تحريم اللعب بالورق ، لعدة أسباب ، منها :

أولاً : وجود الصور في أوراق اللعب .

ثانياً : إضاعة الأوقات فيما لا طائل تحته ؛ فبدلاً من قضائها في القراءة ، والكتابة ، والاستماع إلى شريط مفيد ، والاستفادة من أشياء نافعة .

ثالثاً : إضاعة حقوق بعض أفراد الأسرة نتيجة انهماك اللاعب في اللعب بالأوراق...

رابعاً : عدم المبالاة بالسبّ والشتم فيما بين اللاعبين ، أثناء اللعب ؛ كقول

---

(1) رواه ابن ماجه .

أحدهم لزميله : أنت حمار ، وأنت كذا ، وكذا ...

خامساً : ترك صلاة الفجر نتيجة السهر والتعب .

سادساً : أنه قد يفضي اللعب بالورق إلى القمار المحرم في الشرع تحريماً قطعياً .

فالتحريم هنا لا بخصوص الورق ذاته ، ولكن بالأمور المنكرة المتعلقة بذلك . ويستحسن أن يستبدل بذلك التنزه بالأوراق التي طبعت فيها أسئلة وأجوبة ينتفع بها طلبة العلم من الشباب .

س7- هل يجوز الإكثار من السنة بعد الصلاة ؟

ج7- لا حرج في الإكثار من النوافل بعد الصلوات المفروضة ، بالإضافة إلى السنن الرواتب التي ينبغي أن يحافظ عليها السلم على النحو التالي :

- ركعتان قبل صلاة الفجر، أو بعدها - إذا لم يتمكن المسلم من أدائهما قبلها.
- ركعتان أو أربع قبل صلاة الظهر ، وركعتان أو أربع بعدها .
- ركعتان بعد صلاة المغرب .
- ركعتان بعد صلاة العشاء ، ثم الوتر ، وأقله ركعة واحدة ، ولا حدّ لأكثره .

على أن يجتنب المسلم أوقات النهي عن صلاة التطوع ، وهي ما بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس ، وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ، وعندما تنتصف الشمس في كبد السماء .

س8 - لماذا يغسلون الميت قبل دفنه ؟

ج8 - يغسل الميت ، إكراماً ، وتطهيراً ، وإعداداً له ، لمقابلة منكر ونكير من الملائكة في القبر عندما يسألانه عن ربه ، ودينه ، ونبيه ، إلى آخر ما سيطرح أمام الميت من الأسئلة - نسأل الله لنا ولكم السلامة والنجاة - .

س9 - إلى أين نتوجه بعد يوم القيامة ؟

ج9 ـ سوف يتوجه البشر بعد يوم القيامة ـ بمشية الله ـ إما إلى الجنة ، وإما إلى النار ، ولا ثالث لهما .

س10 ـ ما الأدعية ، أو الأذكار التي نقولها ؟

ج10 ـ تتعدد الأدعية والأذكار بتعدد الأحوال والمناسبات ، وقد ألفت في ذلك عدة كتب تباع في الأسواق ، ومن أبرز الكتب الموجودة وأيسرها : كتيب اسمه " الأذكار للنووي " . ففيه ما يقوله المسلم في مختلف المناسبات : عند دخول الحمام ، والخروج منه ، وركوب السيارة ، ودخول المسجد ، وما إلى ذلك...

س11 ـ هل يجوز للذي يرتكب الزنا أن يصلي ؟

ج11 ـ نعم ، يجوز للذي يرتكب الزنى أن يصلي ؛ لأن الصلاة شيء ، والمعاصي شيء آخر . فمن الخطأ الجسيم في أن يظن الناس عدم جواز الصلاة لمرتكب خطيئة ، كشارب الدخان ، أو الخمر ، أو غير ذلك .. فالصلاة ركن أساس من أركان الإسلام ، وحري بالذي يداوم على الصلوات أن يترك المعاصي ، فالله يقول : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون[1] .

س12 ـ هل الاستماع إلى الشريط حلال ؟

ج12 ـ شريط الكاسيت نوعان : نوع سماعه محرم ، وآخر سماعه حلال ، أو واجب ؛ فسماع الأمور التي تنفعك في دينك واجب ؛ كالتدريب على أداء الصلاة عن طريق الشريط للذي لايعرف كيفية أدائها . فالتزود بالعلم الشرعي ضروري في حياة الفرد المسلم بمختلف الوسائل المتاحة

س13 ـ كيف تقضى صلاة الفجر إذا فاتت ؟

ج13 ـ الواجب ـ في حقيقة الأمر ـ ألا تفوت المسلم صلاة الفجر ، مهما تكن الظروف ؛ فعليه أن يعنى بأوقات الصلوات ، كما يهتم بأوقات الدراسة والعمل والمواعيد الدنيوية الأخرى ... فالمسلم يكون آثماً إذا أهمل صلاة الفجر، أو غيرها من الصلوات المفروضة مع الجماعة في

---

(1) سورة العنكبوت ، الآية (45) .

المسجد ، دون عذر شرعي . أما إذا فاتت صلاة الفجر ... بعذر شرعي ، كالاستغراق في نوم عميق ، فما عليه إلا أداؤها متى استيقظ من النوم ، ولو بعد طلوع الشمس ؛ فيصلي الفجر ركعتين ، ثم النافلة .. ثم يستغفر الله تائباً ، ونادماً ، وعازماً على ألا يعود إلى ذلك أبداً .

س14 ـ ما حكم قراءة المجلات والقصص ؟

ج14 ـ المجلات والقصص نوعان : نوع خليع ، فلا يجوز ، ويحرم على المسلم الاطلاع عليه ، وفي شرائها إثم يحاسب عليه مرتكبه يوم القيامة عندما يسأل العباد عن أموالهم : من أين اكتسبوها ، وفيم أنفقوها . أما النوع الآخر فهو نوع طيب ، ومفيد يحسن الحرص عليه من حيث الاستماع ، والقراءة ، وقد سبق ذكر عدد من المجلات المفيدة في حديثي إليكم .

س15 ـ يسأل السائل عن مشاهدة الأفلام والفديو ، ونحو ذلك ؟

ج15 ـ هذه المسألة كذلك تنقسم قسمين : قسم محرَّم ؛ كمسلسلات الحب ، والغرام ، ومشاهدة النساء ، ونحو ذلك . أما القسم الآخر : فهو مباح ؛ كمشاهدة الأفلام الطيبة ، والمحاضرات ، والندوات ، والجهاد ، وما إلى ذلك .

س16 ـ هل يجوز أن يزني مسلم ويتوب ، ثم يزني ويتوب توبة صادقة ؟

ج16 ـ إذا كانت التوبة صادقة كما ورد في سؤال السائل ، فإنها تجب ما قبلها ، ويرجى لها القبول عند الله بمشيئته ؛ فمن صفاته تعالى أنه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب[1]. وذلك قياساً على الشرك الذي يعدّ أعظم ذنب عند الله ، حيث إن العبد إذا تاب منه توبة نصوحاً تاب الله عليه ، وهكذا بقية الذنوب والمعاصي .

س17 ـ من هم العلمانيون ؟

ج17 ـ العلمانيون هم الذين يفصلون بين الدين والدولة ، ولايرون في الدين حلاً للمشكلات التي تواجه البشرية ؛ فيميلون إلى تحكيم القوانين

---

(1) سورة غافر ، الآية (3) .

الوضعية ، والعادات ، والتقاليد ، بدلاً مما قضى به الله ورسوله في مختلف الشؤون .

س18 ـ لماذا يكون الشاب منحرفاً في السابعة عشرة من عمره ؛ فلايصلي ، ولايعتدّ بما أمر الله به ؟

ج18 ـ يحصل ذلك من الشاب في هذه السن ؛ لأنه مسكين ، يحتاج إلى من يأخذه بيده لإنقاذه في المرحلة من الحياة ، فيجب على جميع الأطراف المعنية في المجتمع التكاتف ، والتعاون ، والتواصي بالحق والصبر في تربية الشباب ، ابتداء بتنفيذ ما أمر به الرسول حين قال : " مروا أبناءكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع "[1] .

س19 ـ لماذا يقال إن امرأة قتلت هرة ، فدخلت النار ؟

ج19 ـ نعم ، دخلت امرأة في هرة ؛ لأنها حبستها ، لا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض . وجدير بالذكر هنا أن ذلك لايعني خلود تلك المرأة في النار ، وإنما تعذّب على قدر معصيتها ، فإن كانت مسلمة ، فإنها إن شاء الله ستخرج ، وتشملها الشفاعة في يوم من الأيام ، إلا إذا ماتت مشركة ، أو كافرة ؛ فتخلد في النار

س20 ـ هل يجوز القسم بغير الله ؟

ج20 ـ لايجوز القسم بغير الله ؛ لأن الرسول قال : " من كان حالفاً فليحلف بالله ، أو ليصمت "[2] .

س21 ـ هل السحر حرام ؟

ج21 ـ نعم ، إن السحر حرام ، ولايجوز تعاطيه بأي حال من الأحوال . وحدّ الساحر ضربه بالسيف حتى الموت ، كما روي في ذلك . فيجب محاربة السحرة، ومكافتحتهم ، ولايجوز الإتيان إليهم : " فمن أتى ساحراً ، أو

---

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده .

(2) رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، ومالك في الموطأ، والدارمي .

كاهناً، وصدقه ، فقد كفر بما أنزل على محمد "[1] . وفي رواية : " لم يقبل الله له صلاة أربعين يوماً "[2] .

س23 ـ هل قولهم : " علموا أولادكم فإنهم مخلوقون بجيل غير جيلكم " حديث نبوي ؟

ج23 ـ لا ، ليس ما ذكره السائل حديثاً نبوياً ؛ فهو كلام مروي عن علي بن أبي طالب على هذا النحو : " علموا أولادكم فإنهم مخلوقون بجيل غير جيلكم". فهذا الذي يحضرني الآن ـ والله أعلم ـ .

في نهاية هذا اللقاء ، نشكر مدير المدرسة ، وأعضاء الهيئة الإدارية فيها ، على ما يقومون به من خدمة لأبنائنا ، وفلذات أكبادنا ـ جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين كل خير ـ . وكذلك نشكر أعضاء هيئة التدريس في هذه المدرسة ، وجميع الذين يسهمون في تنظيم الندوات ، والمحاضرات ، واللقاءات ـ أجزل الله لهم المثوبة ـ ، وأثابكم ـ أيها الشباب ـ على حضوركم ، وإنصاتكم ، وتفاعلكم مع هذه المحاضرة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

الدكتور/ فهد العصيمي

---

(1) رواه أحمد، والدارمي، والترمذي، وابن ماجه .

(2) رواه مسلم ، وابن ماجه .